

صورة الإسلام في موسوعة أكسفورد

للعالم الإسلامي الحديث

عرض: محمد جواد أدبي

تعريب: حسين صافي

الإسلام هو ثاني أكبر الأديان في العالم؛ حيث يتجاوز عدد أتباعه المليار نسمة يتوزعون على ثمان وأربعين بلداً إسلامياً، تمتد من أفريقيا وحتى آسيا، علاوة على الجاليات المسلمة التي تقطن دول أوروبا وأمريكا.

مع نهايات عقد الستينات تحركت معظم البلدان الإسلامية باتجاه ممارسة تجربة الإحياء الإسلامي في الحياة الشخصية والاجتماعية، وقد أفرزت أحداث العقود الأخيرة وبخاصة الحدث الكبير المتمثل في الثورة الإسلامية في إيران جملة حقائق، من جملتها ضحالة المعلومات التي يملكها الغرب عن الإسلام وقدرته الديناميكية في المجتمعات الإسلامية.

قدر تعلق الأمر بالدراسات العلمية في هذا المجال، فإن الثورة الإيرانية أتاحت للدراسات المعاصرة التي تتناول حضور الإسلام ونفوذه على الصعيد العالمي فرص تحقيق قفزات هائلة في البحوث العلمية التي تشمل فروع الدين والتاريخ والعلوم الاجتماعية. وقد حرك جديد هذه البحوث قديمها، وأظهرت أنه ليس بالضرورة أن تكون الحداثة في حالة تضاد دائم مع عملية التعبير عن الهوية الدينية سواء على صعيد الفرد أو المجتمع، وليس كما يتصور

البعث من أن اللادينية هي الحل الأمثل للمجتمع لانتهاج سبيل التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

عوامل عدّة ساعدت على خروج هذه الموسوعة الإسلامية الحديثة إلى النور، منها الاهتمام بالأداب والطقوس الدينية (الصلاة والدعاء والصوم وطبيعة الزي الإسلامي والقيم الأسرية... إلخ)، التأكيد على دور الإسلام في الحكومة والمجتمع، ردود الفعل الغربية تجاه مسيرة الاستقلال السياسي والثقافي الإسلامية، وأخيراً البحث عن الهوية الإسلامية والعودة إلى الذات مع التركيز على خصوصيتها المميزة والعمل على بلورة تصوّر جديد عنها، كل هذه العوامل حملت جامعة أوكسفورد في نيويورك على إعداد مشروع الموسوعة هذا الذي يقع في أربعة مجلدات ونشرها لأول مرة في عام ١٩٩٥.

تعتبر موسوعة العالم الإسلامي المعاصر مكملاً للموسوعة الإسلامية، مع فارق واحد هو أن هذه الأخيرة تركّز نظرتها واهتمامها على النصوص الكلاسيكية والتاريخ الإسلامي القديم والوسيط، وأن رؤيتها بشكل عام تطغى عليها مسحة نظرية، في حين أن موسوعة العالم الإسلامي الحديث بالإضافة إلى النصوص الرسمية، فهي توجّه نظرها إلى الوقائع السياسية والاجتماعية واللغة المعاصرة للمسلمين.

لقد حرصت هذه الموسوعة على تناول المباحث المتعلقة بالعالم الإسلامي بأسلوب شامل، مقارن وتصنيفي، لتكون مرجعاً يعتمد عليه في الدراسات الإسلامية. وإلى جانب هذه الموسوعة، هناك تاريخ الإسلام لجامعة كمبريدج الذي يغطّي مباحث تاريخية تمتدّ منذ قبيل الإسلام وحتى العصر الحاضر ضمن الخريطة الجغرافية للبلدان الإسلامية المركزية والمستقبلية.

من ناحية ثانية، تتيح هذه الموسوعة فرصة مثيرة لتقديم معلومات جديدة ورؤى حديثة في إطار مقالات رائعة، وهي الأشياء التي افتقدتها المصدران السابقان. علماً أن الاهتمام بالقيود والشروح البحثية التي تتضمنها الموسوعة قد أضفى صبغة واقعية على المباحث المطروحة، خاصة وأن هذه الموسوعة تنظر إلى العالم الإسلامي ككلّ واحد لا يتجزأ، بما في ذلك العالم العربي والشرق الأوسط أو أي بلد أو إقليم آخر، ما سهّل على الباحثين الإسلاميين على نحو مثالي الوصول إلى المعلومات المطلوبة ضمن خلاصات

موجزة ومتاحة عن المفاهيم المفتاحية الإسلامية المهمة، لتكوين صورة شاملة عن التيارات الفكرية والنزعات والألوان الفكرية المختلفة.

يزعم كتاب الموسوعة أن عملهم ينفرد بمزايا ثلاث:

الأولى: مزية المعاصرة، أي التركيز على مجريات العصر الراهن، ونقطة البداية لهذا العصر مجازاً هي نهايات القرن الثامن عشر الميلادي، عندما اتخذ الصراع التاريخي المباشر وغير المباشر بين الشرق المسلم والإمبريالية الأوروبية والتقنية والأيدولوجية الغربية، مساراً حتمياً من التحول الثقافي استمرت حركته حتى هذا اليوم.

الثانية: أن هذه الموسوعة استعانت بميثودولوجيا العلوم الاجتماعية، وجمعت بين المعارف والرؤى المتولدة من رحم علم الاجتماع، وعلم الإنسانيّة، وعلم الاقتصاد والعلوم السياسية من جهة، وبين المعارف ذات الصلة بالدين والتاريخ والأدب من الجهة الثانية، لتتمكّن من تفسير الحقائق المنحرفة لحياة المسلمين.

الثالثة: أن هذه الموسوعة سعت إلى إيجاد حالة من التوازن بين الرؤية الذاتية وتلك المستلهمة من أعماق الحقائق التجريبية للعالم الإسلامي، لتتمكّن عن هذا الطريق من الوقوف على التعقيدات وتنوع المعتقدات والأفعال والأهواء بطريقة موثقة ومقارنة وعلمية.

تضمّ هذه الموسوعة حوالي ٧٥٠ مدخلاً مرتّبة حسب الترتيب الأبجائي اللاتيني والعربي والفارسي والأوردية أو أي لغة رسمية أخرى في العالم الإسلامي. رئيس المحرّرين في هذه الموسوعة هو جون سبوزيتو، أستاذ بحوث الدين والدراسات الدولية في جامعة جورج تاون، ضمن مسؤوليته في هذه الموسوعة أشرف على عمل ما يزيد عن ٤٥٠ باحث عالمي معاصر ينتمون إلى طيف واسع من الثقافات والأديان المتنوّعة في ٣٠ بلد، ويدرسون في أرقى جامعات العالم ليوفّروا للمباحث من خلال تنوّع موضوعات المقالات إلى جانب اللغة الرائقة المبسّطة والواضحة الخالية من التعقيد، أدوات البحث الناجعة.

تتباين أحجام مداخل هذه الموسوعة انطلاقاً من الحد الأدنى للكلمات وهو ٥٠٠ - ١٠٠٠ كلمة صعوداً إلى السقف الأعلى وهو ١٠ آلاف كلمة، وأحياناً تتداخل مقالات

الموسوعة بمعنى اجتماع عدّة مقالات متداخلة تحت مسمّى أو مدخل واحد، على سبيل المثال، إنّ مقالة الزواج والطلاق تضمّ مقالتين مدغمتين، الأولى تختصّ بالأسس القانونية والأخرى تتناول الحالات التطبيقية الميدانية المقتبسة من أمثلة معاصرة.

كما وتتميّز الموسوعة بنظام الإحالات الواسع خلال النصوص، وبنظام فهرسة شامل للبحث عن المداخل التي وردت لها عناوين مباشرة؛ والمداخل المعنية تتناول في الغالب موضوعات من قبيل «الحركات السياسية والاجتماعية»، «المرأة»، «الجاليات الإسلامية»، «حقوق الإنسان»، «الإسلام في الغرب»، ومشتركات الأديان.

أطول مقالات الموسوعة على الإطلاق هي مقالة «الإسلام» من تدوين رئيس المحررين جون سبوريتو، هذا ويشار إلى أنّ الموسوعة أفردت لكل بلد إسلامي مقالة خاصة به، من جملتها بلدان آسيا الوسطى، كما غطت المقالات بعض المباحث المهمّة، مثل «المذاهب والفرق»، «الطرق الصوفية»، فضلاً عن العديد من المعتقدات الدينية مثل «الآخرة»، «المعاد»، «الإمامة»، «الكفر»، «الشهادة»، وغيرها من المقالات القصيرة.

ويؤخذ على الموسوعة مرورها السريع على بعض الأسر الحاكمة عبر التاريخ ضمن مقالات سريعة وموجزة، وفي المقابل، اهتمامها ببعض التفاصيل الثانوية التي لا قيمة لها أحياناً، كذكر بعض الإقطاعات التاريخية، ومن الأمثلة على تجاهلها لبعض الأسر المهمة التي حكمت عبر التاريخ كأسرة «آل سعود» وأسرة «البوسعيد»، حيث لم ترد أي مقالة عنها.

في موضوع الاقتصاد تطالعنا الموسوعة بمدخل جديرة بالاهتمام مثل «البنك»، «النظام المصرفي»، «الطبقة»، ومن المقالات المهمّة في هذا المجال مقالة «التحديث والتنمية» وهي مقالة تستحق المطالعة.

وبالنسبة للموضوعات الحديثة، هناك مقالات في مجال حقوق المرأة، والمرأة والإصلاح الاجتماعي، كما لم يغفل المحررون بعض الموضوعات الفنية والأدبية، مثل «نظرية علم الجمال». بالإضافة إلى مقالات تناولت سيرة العظام من قبيل سيرة الإمام الخميني، والسيد جمال الدين الأفغاني، وآية الله الطالقاني، وآية الله البروجردي، والشيخ مرتضى مطهري، والمفكر علي شريعتي، وحائري يزدي، والمهندس مهدي بازركان،

بالإضافة إلى رضا شاه وابنه محمد رضا بهلوي وذلك في إطار الشؤون الإيرانية.

لم تعتمد الموسوعة نظام الكونجرس في التمثيل الصوتي (phonetics) للمداخل، بل استخدمت نظام الأصوات العرفي أو المكافئ في تمثيل أصوات الكلمات، خاصة بالنسبة للتراجم والسير. وبشكل عام، ففي مجال البحوث الإسلامية يعتبر أسلوب المقالات والرؤية المعاصرة لها أحد العوامل المهمة في استقطاب الموسوعة للاهتمام، حيث ما يزال الإقبال عليها، على الرغم من مرور سنوات على صدورها، واسعاً وكبيراً.

المسيحانية «عقيدة الموعود» (Messianism)

وقد خصصت الموسوعة مقالة للبحث حول المهودية بالعنوان المذكور أعلاه وهي في العقيدة الشيعية، تعني التدخل الإلهي في مجريات التاريخ الإنساني، وذلك عن طريق تعيين الإمام المهدي (عج) لإنقاذ البشرية من الظلم والاستبداد والعدوان الذي سيعم في آخر الزمان. وتعتبر هذه العقيدة الشاخص الأهم الذي يميز الدراسات الإسلامية الخاصة بالاخلاق. شكّلت فكرة انتظار الموعود جزءاً لا يتجزأ من عقائد المسلمين في عصر صدر الإسلام، ومصدرها النبي الأكرم (ص) باعتباره نبي آخر الزمان. بالنسبة لفكرة المعاد فإن مسؤولية النبي تتمثل في هداية الإنسان والمجتمع من خلال رسالة كونية، وهذه الآمال ليست بغريبة على الإنسان حيث تشكّل جزءاً من التوجّهات الإحيائية والإصلاحية التي بشرت بها الأمم اليهودية والمسيحية والعربية (في القرنين السادس والسابع). ويمكن استيعاب تركيز القرآن الكريم على مسألة قرب حلول يوم القيامة وأشراط الساعة التي تنبئ باضطراب العالم وبدء مرحلة من الخوف والرعب تسبق اليوم الآخر، في إطار الجو الثقافي والأيدولوجي للنبوءة المسيحانية المختزلة في فكرة المنقذ والمعاد لدى الأديان الإبراهيمية.

تعتبر الرؤية القرآنية حول المستقبل المسيحاني أهم مظهر للدين الإسلامي الشمولي ونموذجه التطبيقي في المجتمع الديني السياسي (أي الأمة)، وهي مستندة إلى المساحة العريضة من المؤمنين بالله والوحي المنزل على الرسول محمد (ص) والمنتشرين في أرجاء العالم. وبالتالي فإن عقيدة المسلمين بالإيمان بالمنجي المرسل من الله (المهدي) أصبحت لها جذور عميقة، حيث إن مكانة الرسول الأكرم (ص) ومسؤولياته كنبي مرسل من الله

أفضت إلى ظهور فكرة الأمة. كما يتدخل الوحي الإسلامي ها هنا وبصورة فاعلة في تقييم ظروف الإنسان؛ ذلك لأن هذه الظروف خلقت حاجزاً أمام تحقيق الأهداف الإلهية الغائية للإنسان. ومن وجهة نظر القرآن الكريم، فإن الحضارة الإنسانية هي جهاد متواصل ضد المركزية الإنسانية والأنانية الأثيرة عند البشر، العاملان الرئيسان والمتعارضان والملازمان لفناء الإنسان، وقبل أن نتغلب بشكل كامل على أعداء النفس في الخارج بالجهاد الأصغر علينا أن نقهر عدونا الداخلي بالجهاد الأكبر، بسبب أن هذا العدو يشكل عائقاً أمام تشكيل مجتمع إنساني يسوده السلام والعدل، وفي هذا السياق، ترسم فكرة المنجي الإسلامية صورة عن ظروف الإنسان المحبط واليأس، وتمثل شعوراً نقدياً تجاه المصير المشترك للبشرية، بمعنى أنها تتناول تاريخ المسيرة الإنسانية الباحثة عن العدالة والسلام، وهذه النقطة بالذات تعد مدار فكرة الموعود الإسلامية.

عبر العصور المختلفة، تدخلت المشيئة الإلهية في المسيرة التاريخية للإنسان، حيث يعتبر الأنبياء صوراً حية لهذا التدخل، فقد رسموا لنا لوحة رائعة عن الجوهر الحقيقي والكمال الإنساني من خلال العلاقة الإيمانية بالله تعالى.

مع اقتراب الزمن من نهاياته، وعندما يدرك الإنسان أن الخلاص من سقطاته وإخفاقاته المتكررة هي في بعث الحياة الأخلاقية والروحية، يستنفر وجوده لينهض بمسؤوليته التاريخية المتمثلة في إرساء قواعد النظام والعدل الإلهيين على الأرض، عندئذ تتدخل العناية الإلهية لتبعث للإنسانية المهدي الذي ينهي غيبته ويجدد الإيمان النقي ويمحو المعاصي والذنوب والشور، وإلى جانبه العبد الصالح والناسك الزاهد لله المسيح. وهنا ينبغي للإنسان أن ينتفض ليسترد هويته السرمدية من خلال بوابة الإسلام، هذا المشهد يمثل صورة أخلاقية وروحية عن فكرة الموعود الإسلامية.

المسيحانية التاريخية:

عندما أرسى الرسول الأكرم (ص) أولى اللبانات في صرح الحكومة الإسلامية في المدينة المنورة عام ٦٢٢م، اضطلع بمسؤولية تأسيس مجتمع سياسي مستقل (الأمة). وقد حمل هذا المجتمع في طياته بذور مقاومة ثورية لأي نظام معادٍ يحاول الوقوف في وجه تطلعاته في هذا الشأن، ويمكن النظر إلى عقيدة الموعود الإسلامية على أنها الامتداد

الطبيعي للعلاقة المصيرية التي تربط الرسالة الإلهية المناطة بالأنبياء وبين تأسيس النظام العالمي الإسلامي. لذلك فإن الإمام المهدي (ع) باعتباره خليفة الله والنبي الكريم (ص)، فهو ينزل لتحقيق أهدافه السامية على الأرض.

لقد ألهمت الشواخص التاريخية والسوسيولوجية التي شهدها القرن الأول الهجري وبعد رحيل الرسول الأكرم (ص) الآمال الخاصة بعقيدة الموعود لدى المجتمع المسلم ولدى الشيعة على وجه الخصوص الذين ناصروا الإمام علي بن أبي طالب ووقفوا إلى جانب حقّه في الخلافة.

لقد تبخّرت آمال بني هاشم عشيرة الرسول الكريم (ص) الذين آزرُوا أبناء علي وساندوهم والذين كانوا يحلمون بعودة العصر النبوي الذهبي، تبخّرت آمالهم وتحولت إلى سراب عندما فقدوا منصب الخلافة عام ٦٦١ م، وشكّل ذلك منعطفاً كبيراً في تبلور عقيدة القائد الكامل أو الإمام المعين من قبل الله تعالى لدى المجتمع الإسلامي المؤمن في غالبية، وفي أوساط الشيعة على وجه الخصوص.

ربّما كان ينظر إلى الإمام علي (ع) وولده الإمام الحسين (ع) على أنّهما يحملان صورة المهدي في معناها غير الخاتمي، إلا أنّ محمد بن الحنفية ابن الإمام علي (ع) كان قد دعا لنفسه بالمهدوية، وكان يؤمن بأنّه حائز على المعرفة الباطنية والسريّة واللازمة لإنقاذ أتباعه وأنصاره من الظلم والاعتداء، ومن أجل إقامة مجتمع العدالة المنشود. وجاء تتالي الحروب الداخلية والظروف الحرجة التي شهدها المجتمع الإسلامي لترفع من رصيد العوامل الداخلة في مفهوم عقيدة المنجي الموعود، التي من جملة أهدافها إرساء قواعد العدل ورفع الظلم والحيث المسلط على المظلومين، بالإضافة إلى إسقاط الخلافة المستبدّة وفق المنظور الشيعي والعودة إلى الإسلام الأصيل، فضلاً عن السعي إلى تغيير نظرة العالم إلى الإسلام. وكنتيجة لاختلاف الشيعة في تحديد هوية الإمام المهدي (عج) انقسم هذا المذهب فرقاً ومذاهب عديدة، وتعكس عبارة «سيملاً الأرض قسماً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» وتواترها، مدى توق الشيعة إلى قيم العدل والقسط.

عندما يظهر الإمام المهدي (عج) بأمر الله المستور، سيفجّر معارضة شاملة للمجتمع، هذه الرؤية لا تعكس أمنية مستقبلية بقدر ما تمثل ثورة تزلزل أركان المجتمع الراهن، والحياة التاريخية الإنسانية. لقد كانت لكل جيل أسبابه الخاصة للإيمان بهذه العقيدة،

وهي تغدّي احتمالات ظهور المهدي (عج) وتقوّي حججها في عصره، لتستنفّر المؤمنين لامتحان إلهي من خلال دعوتهم إلى التهيؤ لتحوّل اجتماعي عظيم بقيادته مع وعد إلهي بالنصرة متى ما أزفت ساعة الظهور، وهذا يفسّر كيف أصبحت عقيدة الموعود منطلقاً لظهور التوجّهات الابتداعية وحتى الاستبدادية بين الشيعة.

في العقود الأخيرة من العهد الأموي، تزعم عدد من المغامرين المناصرين للشيعة بعض النشاطات الثورية توّجت بالتغيير الكبير الذي جاء ببني العباس إلى سدة الخلافة؛ وقد تستروا بالعقائد الشيعية، فبدأوا حملة دعائية ضدّ بني أمية مهّدت الطريق أمام عقيدة المنتظر الموعود. وهكذا أطاح العباسيون بالأمويين، وأقاموا على أنقاضهم أسس حكمهم وذلك في القرن الثامن الميلادي. ثورة الفاطميين في القرن العاشر هي محطة أخرى في مسيرة الثورات التي حظيت بدعم شعبي منقطع النظير؛ حيث أثمرت تأسيس الفاطميين لدولة شيعية في شمال أفريقيا مستندين إلى قاعدة عريضة من أنصارهم. وطرحت هذه الدولة شعار انتظار الموعود كأحد أهداف النظام الاجتماعي، واستطاع حكامها توظيف الأيديولوجية لخدمة أهدافهم، لدرجة أنهم استخدموا عناوين الموعود الشيعي من قبيل «المنصور» و«المهدي».

ومع ذلك لم تجر رياح الأيام دائماً على ما تشتهي سفن الشيعة، فقد انكسر حماتهم وتعرّضوا لهزائم متتالية جرّت عليهم الويلات والمعاناة بأنواعها، وكان ذلك عاملاً حاسماً جعل من تجميد استراتيجيتهم الثورية ضرورة حتمية، ولكن لم تفت هذه التغيّرات في عضد الأيديولوجية الشيعية؛ حيث كانت مركباً لكل المسلمين الأملين في تحولات بنيوية، وقد عبّر المسار الجديد عن نفسه في صيغة تعليمات باطنية موعودية، ولم يعد اسم «المهدي» عنواناً للعمل السياسي المباشر والفوري.

كما أنّ حالة الفشل والإحباط التي تسبّبت بها جميع النبؤات بشأن الموعود، انسحبت على تغيّرات في ترتيب أولويات الاستراتيجية المهدوية، تجسّدت في الانتقال من نظرية السلطة السياسية نحو الإصلاح الديني، وهو إصلاح لا تزال آثاره ملموسة في الحياة الاجتماعية والعامّة للمسلمين، الأمر الذي أبقى على استمرارية الفكرة المثالية المتمثلة في «الأمة»، هذه الفكرة التي تأمل في رجوع الإسلام بجميع مظاهره الاجتماعية والسياسية إلى حالة النقاء الأولى التي كان عليها، والأمل معقود على أنّ الرسالة التاريخية للإسلام

الأصيل تتمثل في الوصول في نهاية المطاف إلى المجتمع المثالي بتوجيه من الهداية الإلهية وفي ظل حكومة الإمام المهدي (عج).

وقد ورد في مصادر المعرفة الباطنية ذكر الحوادث الآتية، مثل البلايا والمنايا التي تتناول موضوع السلطة المشروعة للنبي والأئمة من ولده، بحيث إنّه حتى الأحداث الغامضة قد طُرحت بشكل يمكن معه لأي جيل من الأجيال المسلمة أن يتلمس فيها صورة عن آماله ومواصفاته.

مع نهايات القرن الثامن أصبح معظم المسلمين ينظرون إلى الخلافة التاريخية بأنّها استمرار للمنصب الدنيوي للنبي الكريم (ص) وهي عارية عن أي مفهوم لفكرة المنجي، وبهذا تم إسقاط دور المنجي على الخليفة الإلهي المقبل وهو الإمام المهدي (عج). وتبلورت هذه الفكرة كنواة أصلية للاحتجاج على أهل السنة حول الإرث النبوي الموعود. وعلى الرغم من ذلك، فإنّ التفريعات المختلفة للشيعة قد آمنت بضرورة استمرار المكانة النبوية، والمرجعية الروحية في شخص الإمام الإلهي المعين بهدف هداية المجتمع صوب مسيرة الفلاح الغائبية. لقد أضحت هذه العقيدة بمثابة المدار الذي تدور عليه تعاليم الشيعة، تماماً كما هي نظرتهم إلى الخلافة التاريخية التي تتمثل تعبيراً عن الدور الإنساني الذي يتدخل لتطبيق المشروع الإلهي وأنّ مسألة انتظار الإمام المهدي (عج) هي الأداة التي تعيد الأمور إلى نصابها من خلال استعادة النظام القيمي الإسلامي لمكانته التي يستحق.

في القرن الخامس عشر، طُرحت عقيدة الموعود الإسلامي من جديد وبقوة على الساحة الإسلامية من قبل مختلف الفرق الإسلامية من خلال فكرة الألفية الأولى بعد الرسالة المحمدية، حيث قامت هذه الفرق ببناء الآمال والأمانى الكبيرة لمستقبل أفضل. وبدأ الباحثون والمفكرون الدينيون في المدن المقدسة من قبيل مكة المكرمة والمدينة المنورة يدوّنون معتقداتهم وآراءهم التي تؤكد على ظهور المجدد مع دخول القرن الجديد. وفي هذا السياق، يقول ابن حجر المكي أحد أعلام الفقه عند أهل السنة إنّه يتوقّع ظهور المهدي في هذه الألفية، وهذا الموعود من ولد فاطمة الزهراء (ع) ابنة الرسول الأعظم (ص)، ويكون اسمه من اسم النبي واسم أبيه من اسم أب النبي. ويضيف ابن حجر أنّ معرفة المهدي الموعود ليس بالتكليف اليسير الذي يمكن الوفاء به، لجهة أنّ الوصول إلى هذه المعرفة يمكن إذا ما التزمنا بما ورد في السنة بشأنها، وعندها سنستوعب سمات ذلك الموعود

وخصاله بعيون الأحاديث . مع العلم أنّ عملية الخوض في موضوع التعرّف على هويّة الإمام المهدي وشخصيته ظلّت بحسب آراء المرجعيّات الدينية وحتى المشرّعين السياسيّين مسألة في غاية التعقيد والغموض . وقد أصبحت آراء من هذا القبيل على مدى القرون المتلاحقة محطّ اهتمام وبحث العلماء والفقهاء والمثقفين في بلدان عديدة من قبيل الهند والسودان ومصر وكثير غيرها .

إنّ تلاحق الأحداث المثيرة وتسارعها في العقود الأخيرة بدءاً بالثورة الإسلاميّة في إيران عام ١٩٧٩ ، وأزمة حرب الخليج عامي ١٩٩٠ و ١٩٩١ ، والنبؤات الخاصّة بظهور الإمام المهدي (عج) والحوادث والملاحم في آخر الزمان ، والتحوّلات العظيمة التي شهدتها العالم ، بالأخص في منطقة الشرق الأوسط ، جميع هذه الأحداث أشاعت مناخاً من الرعب والأمل في أوساط المسلمين . وقد تجلّت حالات الانتظار لدى المسلمين ، وحتى الحكومات الإسلاميّة للمنجي الموعود في مظاهر عديدة ، من جملةها تأويل حديث قيام السيّد العلوي في مدينة قم برجوع الإمام الخميني من باريس في أوائل شباط / فبراير من عام ١٩٧٩ ، أو نشر كتاب يوم الخلاص في ظل قيام المهدي ، الذي صدر في لبنان في نفس العام والذي يشرح مؤلفه ارتباط عقيدة الموعود الإسلاميّة بالمذهب الشيعي .

في الختام ، لا بدّ لنا من الإذعان إلى أنّ العقيدة الألفية الخاصّة بظهور المهدي المنتظر (عج) لدى المسلمين هي التي تبقى على ردود الفعل العامّة متّقدة إزاء مفهوم الانتظار الواسع الانتشار والمحافظة على منابع هذا التحدّي المستورة ، وذلك في مواجهة الرضا الأخلاقي والسياسي للحكومات المستبدة في ظل النظم الإسلاميّة